خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/٠٥/٠٦

في مسجد نصرة جهان بالدنمارك

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَـــيْهِمْ وَلا الضَّـــالِّينَ﴾. (آمين).

قبل ١١ عامًا تقريبًا أتيت إلى هنا -الوقت يمرّ بسرعة- وكان وقتها بعض الأولاد أطفالا صغارًا ولكنهم شبّوا الآن، ولعل بعضهم أصبحوا آباء. لقد منّ الله تعالى على الجماعة هنا في الظاهر أيضا حيث وجدت هنا قاعة كبيرة قرب المسجد ومكاتب إضافة إلى مكتبةٍ كبيرة ومرافق أخرى. كذلك وُسِّع البيت الذي اقتُنِيَ سابقًا، حيث توفر فيه الآن مكان لإقامة داعية الجماعة وأقيمت فيه دار الضيافة أيضا إلى جانب قاعة كبيرة. هذه كلها أفضال الله تعالى؛ إذ كان عدد أفراد الجماعة هنا قد ازداد وزادت أموالكم ووسّع الله تعالى الجماعة توسيعًا ظاهرًا أيضا فوهبها أبنية كثيرة، فلا بد أن نكون شاكرين لله عز وجل على هذه الأمور. كيف ينبغي أن نؤدي حق الشكر على هذه المنة وما هي متطلباته؟ نوقن بأننا آمنا بذلك الشخص الذي قال عنه النبي ﷺ: لو كان الإيمان عند الثريا لناله هذا الرجل، فإذا آمنا بإمام هذا الزمان فلا بد أن نجعل تفكيرنا أيضا تفكير المؤمنين، وينبغي ألا نفرح بمجرد أداء كلمات الشكر "الحمد لله" باللسان، بل يجب أن نعلم حقًّا إذا كنا نعمل بأوامر الله تعالى، وينبغي أن ندرك إذا كنا نعيش حياتنا كما ينبغي أن يقضي المؤمن حياته التي ذكر الله ورسوله تفاصيلَها، ثم شرَحَه في هذا العصر المسيح الموعود عليه السلام وقدّمه لنا. لقد سبق أن نبهت الأحمديين هنا إلى هذا الأمر أثناء زيارتي السابقة قبل ١١ عامًا، كما أنني كثيرًا ما أنبّه إليه عمومًا، وتصل أقوالي -بواسطة نعمة القناة الفضائية الأحمدية التي مَنّ بها الله تعالى علينا- إلى كل أحمدي بشرط أن يرغب في الاستماع إليها.

باختصار، لقد قلت لكم بأن الله تعالى قد وفقكم أو آباءكم وأجدادكم، وهذا فضل خاص من الله تعالى، ولا شك أنه أنعم عليكم بفضله نتيجة لحسنةٍ ما، فلا بدّ لاستمرار أفضال الله هذه مِن أن نكثر مِن هذه الحسنات ونحسّن حالتنا أكثر من ذي قبل، وإلا فينبغي أن نتذكر أننا إذا امتنعنا عن ذلك، أو رغبنا عن الأمور الدينية،

واستمر ذلك، فسنكون مسئولين عن إبعاد ذرياتنا عن الدين، وهكذا سنحرمهم من فضل الله تعالى الخاص الذي أنبأ عنه النبي ﷺ، وهو بعثة المسيح الموعود والإيمان به. وإن ابتعدتْ عن الأحمدية ذرياتُ مَن بايع آباؤهم وأجدادهم فإنها ستُحرَم من دعواتهم. إن الله تعالى يؤكد على أنه يؤتي أجر الحسنة، فإن كسب أحد حسنة خالصة لوجه الله وابتغاء مرضاته فإن أولاده أيضا يستفيدون بها، ولكن الله تعالى يقول بأنه لا بد أن تحسّنوا أعمالَكم أيضا لتدوم عليكم فيوضُ أفضال الله تعالى. فمن انضم آباؤه إلى الأحمدية فلا شك أنهم وفوا بعهد البيعة وغادروا هذا العالم بهذه الأمنية والدعاء أن تكون ذراريهم أيضا موفية لهذا العهد. وهذا الأمر يدعو الكثيرين منكم إلى التفكير فيما إذا كانوا موفين بهذا العهد الذي أكد على الوفاء به آباؤهم، وهل إنهم على الطريق الذي أراد آباؤهم أن يسلكوه. فهناك حاجة ماسة لمحاسبة النفس على هذا النحو لنعرف إذا كنا نفي بعهد البيعة حقيقةً أم أننا على دين آبائنا تقليدًا فقط، أو أننا جالسون في صفوف الجماعة من أجل القرابات أو العلاقات الاجتماعية فحسب. كذلك على الذين دخلوا الأحمدية بأنفسهم أن يحاسبوا أنفسهم إذا كانوا يسعون لازدياد إيمانهم ولتحسين أعمالهم أم أنهم قبلوا الأحمدية مدفوعين بحماس مؤقت فقط؛ أي أنهم قبلوا الأحمدية متأثرين بأمر ما إلا أنهم لا يزالون على المكان الذي كانوا عليه في يومهم الأول في الأحمدية. لن ننتفع بشيء إلا إذا كانت خطواتنا متقدمة نحو الرقي دومًا. وليحاسب أنفسهم الذين هاجروا من بلادهم وأتوا إلى هذه البلاد المتطورة ليعلموا إذا كانت ظروف الحياة الجيدة أدت إلى ابتعادهم عن الدين وأنهم نسوا الدين متأثرين بتطور أوروبا المادي. بفضل الله تعالى دخل الأحمدية هنا كثيرون ممن قدموا إلى هنا من كوسوفا شرق أوروبا، وآمنوا بالخادم الصادق للنبي ﷺ، وعليهم أن يتذكروا أيضا أن الله تعالى بفضله هذا قد أنعم عليهم كثيرا.

باختصار، ينبغي أن يفكر في هذه الأمور جميع المنضمين إلى الأحمدية من كل الفئات -سواء كانوا أحمديين بالولادة أم بايعوا لاحقًا، وسواء كانوا قد وصلوا إلى هنا مهاجرين من بلادهم أو أنهم من سكان هذا البلد- وعليهم أن يسعوا جاهدين للعمل بتعاليم الإسلام الحقيقية لكي يتمكنوا من أداء حق بيعة الخادم الصادق للنبي ﷺ. فكما قلت إن هناك حاجة ماسة لكل أحمدي ذكَرٍ كان أو أنثى – سواء كانوا أحمديين بالولادة أو أنهم أحمديون قدامى أو جدد- أن يفكروا إذا كانوا يؤدون حق البيعة أو يسعون لأدائه؟ وهل يسعون لأداء تلك المسئوليات التي ألقاها المسيح الموعود عليه السلام على عواتقهم؟ وهل يسعون لتحسين حالتهم وفق تعليم المسيح الموعود عليه السلام؟ وهل يربّون أولادهم على هذا النحو بحيث يترسخ في قلوبهم من البداية شعور بإيثار الدين على الدنيا؟ وهل كانت أعمالهم موافقة للتعاليم الإسلامية وبالتالي تكون أسوة لأولادهم؟ وهل كانت صلواتهم وعباداتهم وكل أعمالهم موافقة لتعليم الله تعالى ولرسوله؟

بإمكان الجميع أن يحاسبوا أنفسهم على ضوء هذه الأمور ليعرفوا جيدًا حالتهم. ولقد وجّهنا المسيح الموعود عليه السلام لنستوعب هذه الأمور بعمق ونحدد مستويات فضلى لمحاسبتنا، وسأذكر الآن بعض هذه الأمور التي كان المسيح الموعود عليه السلام يريد منا العمل بها.

لقد قال المسيح الموعود في أحد المجالس ناصحًا الجماعة بكل حرقة وألم:

"يجب على جماعتنا أن يختاروا تقوى الله في هذا الزمن المليء بالمفاسد الذي تهب فيه رياح الضلال والغفلة من كل حدب وصوب. لقد آلت حالة الدنيا إلى أنه لم تعد عظمة أوامر الله باقية، ولا اهتمام بحقوق الله ووصاياه. *(أي لا يؤدي الناس ما عليهم من الحقوق، ولا يلتزمون بتحقيق الوصايا)* وتجاوز الانهماك في الدنيا ومشاغلها كل الحدود. كلما واجهوا أدنى خسارة تركوا جانب الدين وأضاعوا حقوق الله. *(أي أنهم في هذه الحالة يقدّمون الدنيا بدلا من الدين، فيحاولون إنقاذ دنياهم ولو خسروا دينهم. وهكذا يضيعون حقوق الله، يقول حضرته عليه السلام بعد ذلك:)* تلاحَظ كل هذه الأمور في القضايا في المحاكم وتقسيم الإرث بين الشركاء. *(أي يلاحظ هذا الأمر في المسائل التي تنشأ بين الأقارب أثناء تقسيم الإرث والعقارات، ولا تزال هذه الأمور حاصلة إلى هذا اليوم. ثم قال عليه السلام:)* يعاملون الآخرين بنية الطمع، وهم ضعفاء جدا أمام الأهواء النفسانية. لا يتشجعون على الذنب ما داموا ضعفاء ولكن كلما زال ضعفهم ولو قليلا ووجدوا فرصة لاقتراف الذنب ارتكبوه فورا. *(أي إن اجتنابهم ارتكابَ الذنب ليس عائدًا إلى غلبة الحسنات بل إلى عدم تحلّيهم بجرأة كافية عليه، وإلى خوفهم من بعض الأمور، بحيث إذا زال ذلك الخوف عادوا يذنبون. قال عليه السلام:)* إفحصوا في كل مكان في العصر الراهن تجدون أن التقوى الحقيقية قد تلاشت و لم يعُد الإيمان الحقيقي باقيا. ولكن لما كان مقدرا عند الله ألا تضيع بذرة إيمانهم وتقواهم الحقيقية *(أي يريد الله تعالى ألا تضيع بذرة التقوى الحقيقية والإيمان الخالص من الذين يتحلون بها)* فحين يرى الله تعالى أن الزرع موشك على الهلاك تماما يُنبتُ زرعا آخر.

مازال القرآن نفسه موجودا كما قال الله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر: ١٠) إن جزءاً كبيرا من الأحاديث ما زال موجودا والبركات الأخرى أيضا موجودة، ولكن لم يعد الإيمان في القلوب والعمل به موجودًا. *(هذه هي الحالة التي ذكرها حضرته عليه السلام لمسلمي عصره، إلا أن حالتهم هي هي اليوم أيضا. يقول عليه السلام:)*

لقد بعثني الله تعالى لتنشأ هذه الأشياء من جديد. حين رأى الله تعالى أن هذا المجال قد خلا، لم تُرد ألوهيته أن يبقى هذا المجال خاليا *(أي أن هذا الميدان غدا خاليا من الحسنات والتقوى، وأصبحت قلوب الناس خالية منها، فلم يرد الله بمقتضى مواساته للبشرية أن يبقى هذا الميدان فارغًا)* ويبقى الناس بعيدين على هذا النحو لذا يريد الله أن يخلق مقابلهم قوما أحياء آخرين. ولأجل ذلك فإن الهدف من تبليغ دعوتنا هو أن ينال الناس حياة التقوى."

(الملفوظات، ج٤)

فلو استعرضنا الأوضاع لوجدنا أن الصورة التي رسمها المسيح الموعود ليست لأهل ذلك العصر فحسب، بل كما قلت سابقا نرى هذه الأمور في العصر الراهن أيضا. فكم منا يطبّقون أوامر الله على نفوسهم. فاتركوا الآخرين جانبًا، فنحن الذين ندَّعي مبايعة حضرته عليه السلام كم بالحري بنا أن نفحص أنفسنا. يقول الله تعالى ﴿ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ فثمة حاجة لنفحص هل نحن نضحي بأعمالنا المادية من أجل العبادة أم على

عكس ذلك نضحي بالعبادة من أجل الأعمال المادية. فهناك من إذا صلّوا الصلاة على وقتها فيبدو كأنهم يزيحون الحمل عن كواهلهم. فأمثال هؤلاء فينا أيضا، ودونك الذين لم يؤمنوا بالمسيح الموعود عليه السلام. لقد أمرنا الله ﷻ بالتمسك بأهداب الإحسان عند معاملة الآخرين لكن كثيرين يحاولون غصب حقوق الآخرين فضلا عن الإحسان إليهم. فهناك من لا يتحملون خسائر مادية ويرضون بخسائر دينية. كثيرون منا لا يملكون السيطرة على مشاعرهم، حيث يستشيطون لأبسط الأمور. فلو صدرت هذه التصرفات من غيرنا لقلنا إنهم جاهلون، أما إذا قام أحدٌ منا بهذا التصرف فهو مؤسف جدا. فيمكن أن يفحص كل واحد نفسه. يجب أن نتذكر دوما كلمات المسيح الموعود عليه السلام هذه، أي أن الله ﷻ يريد أن ينشئ أمة جديدة من الأحياء. فقد بايعْناه لننضم إلى أولئك الأحياء. لذا يجب أن نعير الاهتمام لكلامه عليه السلام لأداء حق ذلك، لكي ننضم إلى الأحياء.

ثم يقول عليه السلام في بيان أن الهدى يترتب على المجاهدة والتقوى حصرا. فما لم يجاهد الإنسان ولم يتحلَّ بالتقوى وما لم يستعدَّ لتقديم كل تضحية مُلْقيا نفسه في المشقة من أجل الدين فلا يسعُه تحقيق الهداية الحقيقية. وفي هذا الموضوع يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

إن الذي يبحث عن طُرق مرضاة الله ﷻ خوفًا منه، ويسعى لذلك ويدعوه لحلِّ عقدته فإن الله ﷻ يمسك بيده بحسب مبدئه (*المذكور في آية:*) ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [*أي أن الذين يبذلون الجهود بحثا عن سبل الله ﷻ ثم يدْعون ليوفقهم للتخلص من سيئاتهم ويهب لهم قرْبه فينطبق عليهم موضوعُ هذه الآية*] ويهب ﷻ له طمأنينة القلب. أما إذا كان قلب الإنسان مسكن الظلام وكان لسانه يستثقل بالدعاء، وكان اعتقاده مشوبًا بالشرك والبدع، فما قيمة الدعاء في هذه الحالة؟ [*أي إذا كان قلب الإنسان غارقا في الظلمات والدياجير وهو يردد كلمات الدعاء بصعوبة بمجرد اللسان، وفي الظاهر يعتقد ويعلن أنه مؤمن ويحمد الله على ذلك وأنه لا يشرك بالله أحدا، فالمعتقدات في ظاهر الأمر صحيحة لكنه عمليا متورط في الشرك والبدع.. أي أحدث في الدين أمورا جديدة، ففي هذه الحالة لا يصدر الدعاء بوجه صحيح*] فقال عليه السلام: فما هذا الطلب الذي لا تترتب عليه النتائجُ الحسنة؟ [*أي في هذه الحالة لا تترتب على الطلب نتائج حسنة، ولن يعدّ الطلب حقيقيا ولن يكون الدعاء قد صدر من صميم الفؤاد. أي لن يكون هذا السعي والدعاء لنيل مرضاة الله والاستجابة لأوامر الله ﷻ، ذلك لأنه لا يؤدي إلى نتائج مُرضية، فالأمر واضح بيِّن أن مساعينا وأدعيتنا إذا كانت لا تؤدي إلى نتيجة فيجب أن نعْلم أن هناك قصورا في دعائنا ولا نعرف أساليب الدعاء ولا نستجيب لأوامره*] *فقال*: فما دام الإنسان لا يمدّ يده إلى الله ﷻ وحده بصدق القلب والإخلاص وإغلاق جميع أبواب الطرق والآمال غير الشرعية عليه، فلا يستحق أن تنـــزل له نصرة الله وتأييدُه، لكنه حين يخر على أعتاب الله ﷻ فقط، وإياه يدعو فحالته هذه تجذب النصرة والرحمة. [*أي حين يبلغ المرء هذه الدرجة حيث يدعوه ﷻ عفيفا ويخر على عتباته ويدعوه متذللا فحالته هذه تستنـــزل نصْر الله وتأييده ورحمته فينال أفضال الله ﷻ*] *فقال*: إن الله ﷻ يطلّ من السماء إلى أعماق القلوب [*فلا تحسبوا الله غافلا، كلا بل هو مطّلع على أعشار قلب الإنسان من السماء*]، وإذا وجد في أي زاوية

من القلب نوعًا من الظلام أو الشرك أو البدعة، فيضرب بأدعيته وعبادته وجهَه، [*إذن يجب تطهير القلوب من كل النواحي. إذ يجب أن لا يكون فيها أي نوع من الظلام، وأي جانب من الشرك، ولا تخطر بها فكرة أي بدعة، لأنه إذا كان هناك ظلام وشرك وبدعة فلا تبقى العبادة عبادة في الحقيقة فلا يتقبلها الله*] لكن حين يرى أن قلبه نظيف من كل أنواع الأغراض النفسانية والظلمة فهو يفتح له أبواب رحمته، ويأخذه في ظل رحمته ويتولى تربيته بنفسه. [*أي حين يتطهر القلب ويصدر من الإنسان كلُّ عمل ابتغاء وجه الله ﷻ فيتكفل الله تربيته وسدّ كل حاجة له. إذن يجب على المسلم الأحمدي الصادق أن يطهِّر قلبه من كل أنواع الشرك والبدعة. فالذين يقولون إنا قد دعونا الله كثيرا لكنه لم يتقبل أدعيتنا، فليفحصوا زوايا قلوبهم، فقد يقبع في قلوبهم شركٌ خفي أو أنهم كانوا متورطين في البدع أو أنهم كانوا يرتكبون ما نهى الله عنه ﷻ*]

ثم يقول عليه السلام في موضع موضِّحًا أن الغاية المتوخاة من إنشاء هذه الجماعة هي إقامة التقوى فقط:

إنما أراد الله ﷻ من هذه الجماعة إقامة التقوى، وأظهر عليَّ أن التقوى قد قلَّت، [*يجب أن يضع كل واحد في الحسبان أن الهدف من إنشاء هذه الجماعة هو إقامة التقوى حصرا*] فالبعض متورطون في ارتكاب الفواحش علنا، ويعيشون حياة الفسق والفجور، وفي أعمال البعض الآخرين شوائبُ من نوع الخبث، لكنهم لا يعرفون أنه إذا وقع سمٌّ قليل في طعام طيب يصبح كله سامًّا، [*كثيرون منا يحرزون الحسنات لكنهم في الوقت نفسه متورطون في ارتكاب سيئات تأكل حسناتهم*] والبعض الآخرون يتورطون في بعض الصغائر التي فروعُها دقيقة مثل الرياء. فالآن قد أراد الله ﷻ أن يري العالم نماذج حياة التقوى والطهارة، ولهذه الغاية قد أقام هذه الجماعة، فهو يريد التطهير، ويهدف لإنشاء جماعة طاهرة. [*أي يريد أن يري العالم نماذج التقوى والطهارة، وعلينا أن نفحص أنفسنا، هل ارتقينا إلى هذه الدرجة حتى نكون أسوة للآخرين في التقوى والطهارة، ويمكن أن ندرس أوضاعنا ونفحص أنفسنا*]

ثم يقول عليه السلام في بيان الدرجة التي كان يريد أن ترتقي إليها جماعته:

لقد أقام الله ﷻ هذه الجماعة بيده، ومع ذلك نرى أن كثيرًا من أصحاب الأهواء النفسانية يأتون، [*أي قد استهدف الله من إنشاء هذه الجماعة إقامة جماعة المتقين ومصلحي أنفسهم، ومع ذلك يأتي بعض الناس طمعا في تحقيق مراميهم الشخصية ولا يعنيهم التحلي بالبر والتقوى*] ثم إذا تحققت أهدافهم فحسنًا وإلا لا يبقى لهم دين ولا إيمان. [*أي انصرفوا غير مبالين بالإيمان*] وبالمقابل عندما ننظر إلى حياة الصحابة رضي الله عنهم فلا نجد فيهم ولا حادثًا واحدًا من هذا القبيل، فهم لم يتصرفوا هكذا قط. إنما بيعتنا هي بيعة التوبة فقط [*أي عندما نبايع المسيحَ الموعود عليه السلام فإنما نبايع تائبين من الذنوب السابقة داعين الله ﷻ أن يوفقنا للحسنات في المستقبل*] أما الصحابة فكانوا يبايعون على قطع الرءوس. [*في ذلك العصر كان الجهاد بالسيف حيث كان كل واحد مستعدا له كل حين وآن*] فمن ناحية كانوا يبايعون ومن ناحية يستعدّون للتخلي عن كل مال وعزة وشرف وحياة وكأنهم لا يملكون شيئًا. (*أي كانوا يتخلون عن كل شيء وكأنهم لم يملكوا شيئا*) كذلك كانت آمالهم الدنيوية كلها منقطعة، وتلاشى

كل نوع من العزة والعظمة والجاه والشوكة، فلم يعد لهم شيء من هذا القبيل، ولم يهتموا بأنفسهم ولا بعزتهم ولم يتمنوا عظمة أو منصبا مرموقا، وما كان لهم أيّ همٍّ إلا أنهم كانوا مستعدين دائما للتضحية بالأموال والوقت والشرف من أجل الدين.

نحن أيضا نتعهد بهذا العهد اليوم، ومع ذلك هناك بعض من أصحاب المناصب الذين يتمنَّون نيل المناصب واضعين في الحسبان أن ذلك يُظهر شيئا من شوكتهم وعظمتهم ولو على نطاق محدود. عندما ينالون المناصب يجب أن يشكروا الله وينبغي أن تنشأ فيهم عاطفة خدمة الدين أكثر من ذي قبل، ولكنهم لا ينتبهون إلى هذا الأمر بل يشرعون في الاعتزاز بمنصبهم. فعلى أصحاب المناصب في الجماعة أن ينتبهوا إلى هذا الأمر.

يقول عليه السلام: من كان يفكر من الصحابة أنه سيكون ملكا، أو سيفتح بلدا من البلاد؟ *(من كان يستطيع أن يفكر بذلك نظرا إلى حالة العرب السائدة حينذاك؟)* كلا لم تخطر هذه الأفكار على بالهم قط، بل كانوا يتخلون عن كل أمل وكانوا مستعدين دائما لتحمل كل أنواع الألم والحزن في سبيل الله بلذة. (ما كانوا يتمنَّون الشوكة والجاه، ولا المناصب، ولا عظمة أو عزة بل كانوا يريدون أن يقدّموا التضحيات، وفي ذلك كانوا يجدون متعتهم ولذتهم)

يقول عليه السلام: كانوا مستعدين للتضحية بحياتهم، فكانوا منقطعين عن هذه الدنيا وما فيها، إلا أن الله سبحانه وتعالى أكرمهم وشرفهم. *(أي كانوا مستعدين دائما للتضحية ولكن الله أكرمهم بفضله، والذي جادوا بكل ما لهم في سبيله قد رزقهم آلاف الأضعاف.*

ثم يقول عليه السلام بكل ألم وحرقة موجِّها أنظارنا إلى تحسين أخلاقنا وثبوتنا على الحسنات، وترك السيئات:)

إن الذي يُري جاره أنه قد غيّر أخلاقه وصار إنسانا مختلفا تماما، فكأنه يُري كرامة. (فإذا رأى أحد من جيراننا تغييرا فينا بعد دخولنا الأحمدية، أو إذا عامل أحمدي جاره معاملة يحتار لها الجار ويقول في نفسه بأن هذا الشخص ليس من الناس العاديين فكأنه يري كرامة ومعجزة ويقوم بما يترك الناسَ في حيرة من أمرهم)

يتابع المسيح الموعود عليه السلام ويقول: سيكون لتغييره تأثير طيب على جاره *(فيتأثر الجيران بسبب أخلاقه الفاضلة التي لها تأثير كبير)*. يعترض الناس على جماعتنا قائلين إننا لا نرى أي تطور حققه أبناؤها، ويرموننا بالافتراء والغيظ والغضب. *(يتحدث عليه السلام هنا عن معارضينا الذين يعترضون ويتهموننا بهذه الأمور، ويقولون: أي تقدّم أحرزوه بعد انضمامهم إلى الأحمدية، إذ ما زالوا متورطين في الكذب والافتراء وسوء الظن والغضب.*

يقول عليه السلام:) ألا يبعث ذلك أفراد جماعتي على الندم، فإنهم قد انضموا إليها باعتبارها جماعة صالحة. *(والآن يخاطب عليه السلام الأحمديين أنهم قد دخلوا الجماعة مقتنعين أنها جماعة صالحة، أو انضم أحد إلى الجماعة نظرا إليهم وحاسبا تعليم الجماعة حسنة)* فيقول عليه السلام: مثل الابن الرشيد الذي ينسب إلى والده كل ما هو خير، لأن المبايع بحكم الابن. *(وقد دلل عليه السلام على ذلك قائلا)*.. ومن أجل ذلك قد سمى أزواج رسول الله ﷺ المطهرات أمهات المؤمنين، وكأنه ﷺ أبٌ لعامة المؤمنين. *(أي إذا كانت أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين فهو أب المؤمنين)*..

الأب المادي يتسبب في مجيء ابنه إلى الأرض في الحياة العادية. *(أيْ أن الأبوين يتسببان في مجيء روح الولد وجسمه إلى الأرض أي أنهما يكونان وسيلة لولادته في الدنيا ويتسببان في الحياة الظاهرية التي ينالها)* أما الأب الروحاني فيرفعه إلى السماء *(أي يتسبب في تقدمه الروحاني)* ويرشده إلى مقامه الأصلي.. *(أي إلى الله)*، فهل ترضون أن يشوه الابن سمعة أبيه، *(لا يحب الأب قطعا أن يسيء ابنه إلى سمعته الطيبة. لذا عليكم أن تجعلوا أنفسكم قدوة حسنة، ولا تكونوا سببا لعثار أحد، ولا تشوّهوا سمعة آبائكم)* يتابع عليه السلام ويقول:

فهل ترضون أن يشوه الابن سمعة أبيه ويذهب إلى المومسات، ويلعب القمار، ويشرب الخمر أو يتورط في غيرها من الأفعال القبيحة التي تسيء إلى أبيه. *(لا يحب أبٌ مسلم وصالح قطعا أن يقوم ابنه بمثل هذه التصرفات الشائنة، بل هناك بعض التصرفات التي لا يرضى بها غير المسلمين أيضا)*

.. ويشرب الخمر أو يتورط في غيرها من الأفعال القبيحة التي تسيء إلى أبيه. إني لأعلم أنه لا يرضى أحد بذلك، ولكن إذا ما أتى الابن السيئ بهذه المنكرات فلا بد أن يتحدث عنها الخلائق. *(أي إذا فعل الابن ذلك سوف يرفع الناس أصابعهم ويُطلقون للسانهم العنان)* ويذكره الناس مع ذكر أبيه ويقولون إن ابن فلان يرتكب هذه المنكرات، فالحق أن ذلك الابن الشرير هو الذي يلطّخ سمعة أبيه. كذلك تماما إذا ما انضم أحد إلى هذه الجماعة ثم لا يبالي بعظمتها وكرامتها، ويخالف تعاليمها، فإنه مؤاخذ عند الله، لأنه لا يلقي نفسه فقط إلى التهلكة، بل يقدم للآخرين أيضا مثالاً سيئا ويحرمهم السعادة والهداية.

(ما قاله عليه السلام من قبل فقد وضّحه هنا وقال) لذا فاستعينوا بالله ما استطعتم، واسعوا للتخلص من تقصيراتكم بكل ما أوتيتم من قوة وهمة، وحيثما عجزتم فارفعوا أيديكم بصدق ويقين، لأن الأيدي المرفوعة بخشوع وخضوع وبدافع الصدق واليقين، لا ترجع خائبة.

(أي استمروا في السعي والجهد، وإن لم تنجح مساعيكم فلا تظنوا أنه لا يمكن فعْل شيء الآن بل استمروا في الدعاء، وأكثروا منه إلى ما لا نهاية. ولكن ارفعوا أيديكم في حضرة الله بصدق واستمروا في فحص أنفسكم، وانظروا هل ما تقولونه صدق وهل ما أدعو الله له وما أسأله ﷻ عنه حق؟ لأن ذلك سيحث المرء على كسب الحسنات، وعندما ترتفع الأيدي نتيجة ذلك ويخضع الإنسان على عتبات الله فلا يردّها الله تعالى خائبة بل يُنـــزل فضله حتما)

يقول عليه السلام: أقول بناء على خبرتي إن آلاف أدعيتي قد استجيبت ولا تزال تستجاب. إنه لمن المؤكد أن الذي لا يجد في نفسه حماسًا لمواساة بني جنسه فهو بخيل. *(أي إن لم تجدوا في أنفسكم حماس المواساة لزملائكم والناس عامة، فهذا يعني أن في قلوبكم بُخلا)*

فلو رأيت طريق صلاح وخير، فمن واجبي أن أنادي الناس إليه عاليا. *(لقد وجدنا طريق الخير أي قبلنا الأحمدية، والآن يتحتم علينا أن نعلن للناس بكل ما في وسعنا ونقول لهم تعالَوا إلى هنا واطّلعوا على سبل تحسين دنياكم وعقباكم)*

يقول عليه السلام: لا أهتم إذا كان أحد يلبي ندائي أم لا. *(إن مهمتنا هي الدعوة ومهمتنا هي الإصلاح لذا لا تبالوا فيما إذا كان أحد يقبل كلامكم أم لا أو كان يعمل به أم لا. ثم أورد عليه السلام شطرا من بيت فارسي تعريبه:)* سوف أظل أنادي وأنصح بذلك سواء أستمع لي أحد أم لم يستمع.

إذًا، علينا أن نؤدي حق تبليغ الدعوة ضاربين أمثلة عليا من أعمالنا. وهذا واجب على كل أحمدي، وعلينا أن ننتبه إلى ذلك جيدا. وسيأتي وقت حين يسمع الناس. ولكن كما يقول المسيح الموعود عليه السلام أن علينا أن نستمر في تبليغ الدعوة وإن كان لا يسمعها أحد في الوقت الحالي. وإلى جانب ذلك علينا أن نضرب أمثلة عليا بأعمالنا بعد الانتماء إلى الجماعة الأحمدية، كما يقول المسيح الموعود عليه السلام. عندها سيتوجه الناس إلينا.

ثم يقول عليه السلام ناصحا إيانا لنحسّن حالتنا:

لقد جاء في الإلهام: "إلا الذين علوا من استكبار"، (هذا إلهام بالعربية عن الطاعون، وقد سبقته أيضا كلمات عربية وهو: "إني أحافظ كل من في الدار"، وتلتها فورا كلمات: "إلا الذين علوا من استكبار". أي أولئك الذين يحسبون أنفسهم كبارا. وقد شرح المسيح الموعود عليه السلام هذه العبارة وقال بأن هؤلاء لا يطيعون طاعة كاملة. والمعلوم أن الذين آمنوا به كانوا هم المطيعون.

قال عليه السلام: يُراد به أولئك الذين لا يطيعون طاعة كاملة. ثم يقول عليه السلام: هي عبارة "منذرة ومخيفة" *(حيث أعطى الله سبحانه وتعالى ضمانا بأنه سيحافظ كل من يدخل دارك كذلك صرّح بأن هذا لن ينطبق على الذي لا يطيع طاعة كاملة، ولن يستلزم حفاظهم أو لن يكون واجبا على الله أن يحافظهم حتما)* "لذا من الضروري أن تقرؤوا كتاب "سفينة نوح" والقرآنَ الكريم واعملوا به. لا يعرف أحد ما هو حادث. اللوم واللعنة التي كنتم تتوقّعونها من قومكم فقد واجهتموها، *(المراد من ذلك أنه بعد انضمام المرء إلى الجماعة يُعارضه كثير من الناس)* ثم إن لم تكن أموركم نزيهة مع الله مع هذه اللعنة و لم تلوذوا تحت مظلة رحمة الله وفضله فما أعظم هذه المصيبة! كم من ضجة يثيرها أصحاب الجرائد وكم يبذلون في معارضتنا من جهود من كل الجوانب والنواحي" (وفي هذه الأيام اشتدت هذه المعارضة كثيرا لذلك يأتي كثير من الأحمديين من باكستان إلى أوروبا). "ولكن فليعلموا أن أعمال الله مباركة دائما، غير أنه من الضروري أن نصلح أنفسنا ونغيرها بُغية نيل نصيب من تلك البركة. لذا عليكم أن تحاسبوا إيمانكم وأعمالكم وتروا هل أحدثتم في نفوسكم تغيُّرا ونزاهة حتى يكون قلبكم عرش الله، وتأتوا في ظل حمايته؟" (الحكم، مجلد٦، رقم ٣٩، صفحة ٨-٩، عدد: ١٩٠٢/١٠/٣١م).

فلا بد أن نستعرض أنفسنا، فإننا ما لم نصلح أعمالنا بعد الإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام لا نستطيع أن نحظى ببركات أُنيطت ببيعته عليه السلام، كما لا نستطيع أن نأتي تحت ظل حماية الله سبحانه وتعالى. قال عليه السلام:

"إن حالة الخشوع كالبذر للإيمان، ثم يخرج الإيمان شطأه الغضّ الطريّ بترك الأفعال اللاغية، (أيْ خَلْق الخشوع والتواضع هو بمنـــزلة البذر للإيمان، ثم إذا تخلى المرء عن اللغو وتولد فيه الخشوع فيُنبت الإيمانُ شطأه كما يُخرج النبتُ شطأه الأخضر الليِّن، ثم قال عليه السلام:) ثم تخرج أغصان شجرة الإيمان وتقويه قليلا بإيتاء المال

زكاةً *(أي الذين يُضحّون بأموالهم ويؤتون الزكاة ويُنفقون في سبيل الله تعالى ينمو بها هذا النبتُ ويبدأ يُخرج أغصانه التي تقوّيه بعض الشيء، ثم قال عليه السلام:)* ثم تنشأ القوة والصلابة في تلك الأغصان نتيجة محاربة الشهوات النفسانية. *(عندما تتولّد في قلب الإنسان شهوات سيئة وأهواء النفس ويرتكب السيئات وهو يحاربها ويكبحها ولا يخضع لها، فحينها تصبح هذه الأغصان الناعمةُ قويةً وصلبة، ويحدث ذلك حين يقتل الإنسانُ نفسه، ثم يقول عليه السلام:)* ثم بمراعاة العهد والأمانات تقوم شجرة الإيمان على جذعها القوي، *(ثم لو حافظتم على ما قطعتموه من عهود وما عُهد إليكم من أمانات، فليكن معلوما أن كل واحد منكم تعهّد أنه سيقدِّم الدين على الدنيا، ويُكرَّر هذا العهد في خدام الأحمدية وفي أنصار الله وفي لجنة إماء الله أيضا، كذلك يؤخذ هذا العهد عند البيعة أيضا، فلو حافظتم على هذا العهد، وحافظتم على الأمانات التي عُهدت إليكم، ما هي الأمانات؟ هي المسئوليات بالنسبة إلى المسئولين، ولعامة الأحمديين أن يُرُوا نماذج صحيحة للأحمدية ولا يكونوا حجر عثرة لأحد، وحين يحدث ذلك فسوف تقوم شجرةُ الإيمان على ساقها المتينة، وكل هذه الأشياء تمنح الشجرة قوةً، ثم قال عليه السلام:)* ثم يغشاها فيض قوة أخرى عند الإثمار، *(حين تكبر شجرة يحين أن تُثمر)* إذ لا يمكن للشجرة أن تُزهر أو تُثمر قبل نزول تلك القوة."

ثم حين تصبح شجرة الإيمان قوية إلى هذا الحد تنـــزل عليها أفضال الله تعالى وتجعلها مثمرةً، وهي تنال فيض الله تعالى، لذا لا بد لنا من أن نُولِّد فينا التواضع أيضا لأنه بذلك نستطيع أن نؤدي حق التضحية بالأنفس ونزدادَ إيمانا ونتجنبَ اللغو المحيط بالمجتمع، وهو موجود في كل بيت في صورة التلفاز والنت، ومن الضروري جدا أن نتجنّبها لرقينا في الإيمان، وحينها نستطيع أن نصبح أغصانا مثمرة بفضل الله تعالى كما نستطيع أن نحسِّن الدنيا والآخرة لنا ولأجيالنا القادمة. ثم قال عليه السلام في مناسبة وهو يخبر بالمستقبل المشرق للجماعة:

"هذا الزمن أيضًا زمن المعركة الروحانية، فالحرب دائرة مع الشيطان، لقد شنّ الشيطان الهجوم على حصن الإسلام بسلاحه ومكره كله، ويريد أن يهزم الإسلام، لكن الله سبحانه وتعالى قد أقام هذه الجماعة لإلحاق الهزيمة بالشيطان للأبد في هذه المعركة الأخيرة، *(فهناك حاجة ماسة لنستعرض أنفسنا بأنه هل نحن مستعدّون دوما لمقاومة الشيطان)* قال عليه السلام: فالمبارك من يعرفها. فالزمن قصير ويمنح الآن الثواب، (أيْ زمن نيل الثواب قصير) لكن الوقت وشيك عندما يجعل الله صدق هذه الجماعة أسطعَ من الشمس، عندها لن يوجب الإيمانُ الثوابَ *(أي عندما يسطع صدق الجماعة كالشمس فلا بد أن يؤمن بها الناس، ولكن ذلك الإيمان لن يوجب الثواب)* وكأن باب التوبة يُغلَق. *(لا شك أنهم يُقبَلون ولكن لن ينالوا مستوى أولئك الذين يؤمنون اليوم إذ لا تحسبنا الدنيا شيئا)* إن الذي يؤمن في هذا الوقت يخوض في معركة شرسة مع نفسه في ظاهر الأمر، فسيرى أنه أحيانا يضطر للانقطاع عن العائلة، ولسوف توضع العقبات في تجارته المادية، وسيسمع الشتائم والسباب، واللعنات، *(وهذا ما يحدث في هذه الأيام أيضا في كثير من البلاد ولا سيما في البلاد الإسلامية)* إلا أن الأجر على كل هذه الأمور

سيجده عند الله. لكن حين جاء الوقت الآخر ورجع العالم بقوة كما ينـــزل الماء من تلة مرتفعة، ولم يبق أي منكر، فأي أهمية ستكون للإقرار يومذاك؟ فالإيمان عندها لن يعدّ شجاعة، إنما الثواب في زمن الأذى دوما.

قال عليه السلام: حين ترك سيدنا أبو بكر رضي الله عنه سيادة أهل مكة، *(أي كان بإمكانه أن يُصبح سيِّد مكة)* أعطاه الله سيادة العالم نتيجة إيمانه بالنبي ﷺ. ثم نرى أن سيدنا عمر رضي الله عنه أيضًا لبس المسوح *(أي تحلّى بالتواضع، حين قبل الإسلام أصبح فقيرا ومسكينا ولم يبق لديه مال كافٍ، قال عليه السلام:)* وماذا فعل عمر رضي الله عنه إذ أصبح مصداق المثل القائل: "ألقينا القارب في النهر فليحدث ما يحدث"، وآمن بالنبي ﷺ، فهل نقص الله نصيبًا من أجره؟ كلا، فالذي يتحرّك قليلا من أجل الله لا يموت قبل أن ينال جزاءه، فالعمل شرط، *(أي يجب أن يعمل المرء بنفسه أولا ويتقدّم، ثم يُكرمه الله سبحانه وتعالى)* فقد ورد في حديث أن الذي يتقرّب إلى الله مشيا يأتيه الله هرولة.

قال عليه السلام: فالإيمان يقتضي أن تكون بعض الجوانب خفية، فالذي يتمكّن من رؤية الهلال يسمى حادَّ البصر، *(الذي يتمكن من رؤية الهلال في أول ليلة أو في الليالي الثلاث الأولى يُعدُّ حادّ البصر)* أما الذي يصرخ ليلة البدر أنه رأى البدر فسيعدّ مجنونًا."

ندعو الله تعالى أن نكون ممن يقوّون إيمانهم

، ونالَ رضى الله تعالى بالعمل بأحكامه عز وجل، ونؤدّي حق بيعة المسيح الموعود عليه السلام ونُرشد العالم إلى طريق الصدق بعملنا، ونشكر الله تعالى على مِنَنه التي منّ بها علينا. وفّقنا الله تعالى لذلك. (آمين)